

مختار من علم العربي

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٤

أهملتنا

الأعمى هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أعمى جاهل . ما اطردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام ولبس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الخبرة ولبس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أمر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففشت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فقهوه . ولم ينض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي روف عليها علم الاسلام أكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون يقرأون . ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبغوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيهاني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزوة هاشم ، ولا الصلاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس النبي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس البحتري ، ولا المرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق ، وكان من كفرطاب تجارة المرة في الشمال وهي اليوم قرية دائرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية ذكر ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لعلمين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمرادي وشرف الدين المتاني ، وقرا ومتان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرافقيرة وهي قرية حقيرة وامنان ما زالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاء الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلمنا في ذلك وبجنا في الأصول ، وبان فضلها على أكثر الجماعة فأكرمها الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريها كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لفظ فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضمن به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن باثتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداة يأخذنا مولانا . وتلطفنا له حتى أنعم لها وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يلي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وند طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لها اللفظ وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالوا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللفظ الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللفظ الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولاً حتى أسمع . فتقدم النجم القمرادي وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكر حل اللفظ بعبارة حسنة فصيحة فعجب منها ، وقال من أين تكونان ؟ قالوا : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالوا من حوران ، فقال : لا أشك أن أحداً من النجم القمرادي والآخر الشرف المتاني ، قالوا : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عبده ، وأكرمهما غاية الأكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخل اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيسرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمرائي والشرف المتاني ، واستدللنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وان ابن الموصل العظيم لم يكن على جهل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيسرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذلك العيار في العلماء حتى يكون فيهما عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنفقة المشار كين .

كان أجدادنا بكالغون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكافحونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور انقرآن والرباطات وفي الكتابيب حتى لا يكاد يبني جامع الا ويشاد على بابها كتاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يسقط على اسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلقات والمتعلمين وكان يعدُّ تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأُمِّي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأبن هذا القرن اتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بغير التعليم الأولى او الابتدائي .

قضى نظام الكون ان تكبرن الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تخط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي اهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية علة انحطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

اهله وقبيله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعموز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناجس من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأمي الأعمى ما يصلحهُ فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويبدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فماذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بعقبها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة الملمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو مائة الف اثني ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن مسكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما فتئ فيها معدل الأميين عظيماً بالقياس الى أحط أمة من أمم الغرب . مصر وهي في طبيعة العرب بعلمها وغناها وعظمتها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا تقيم الأعذار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها مما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمساً وثلاثين سنة .

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تعتمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارسنقراطياً مقصوراً على الموصرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرج عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح بنم أفراد بخيراتها يتعلمون ويترهبون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تنعم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل تركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقههم إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته مها كلفهم الأمر .

جرت اليمن ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد- لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام المنصر لأنت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبادي الحجاز شيوغاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه الممالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما برحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذبوعاً منها في صائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاماعيليين والعلويين والدروز والشيعه والاباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحمل دين تعليمهم لا تنشطه ، أما صائر المواطنين فأخذوا عن كل من حمل اليهم قبساً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من أثر ذلك ان أكثر فيمن تلقفوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون . كانت السعة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتكاليين من أهل الفريق الآخر .

وليست الأمية في شمالي إفريقيا بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأصقاع في هذا المعنى ويلبها ريف مراکش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذلك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراکش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد تجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ما عدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية الممثلة للتضاء على الأمية ان تعتمد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر يتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويتبس بمض معلومات خفيفة .

على الحكومات ان تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تني أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينحى الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازنتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشي المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب انعرية تقدماً بيناً هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قرونًا كثيرة . أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشي مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولندي والفنلاندي والمجري وغيرهم فإن ما عملته لنشر التعليم في بيئتها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اوآخر القرن الثامن عشر حكم القسم الرومي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلاً عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن بأخذن أولادهن الى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الرومي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . يتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا يتحدث نفسه ان يكون هو شيئاً وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزت أمة الشعوب العربية في قلبي فحاربتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الاجدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لفضيت على كل بلد أن يكون التجديد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المجندين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبي من الأهلين او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أتمه هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات وبومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية « مثالية » كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريات

- ٢ -

(٢) الجواثم Passereaux - تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها .
وأشد ما فيها اختلافاً مناقيرها ، ولذا يجمعون المناقير أساساً لتقسيمها رتبياً أو
قبائلاً . وهم يقسمونها باديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles
ومنفصلات الأصابع Déodactyles في الأولى الخُضاريات Méropidés منها
الخضار المسمى ورزوار Guépier والقِرَّانيات Alcédinidés منها القِرَّاني
Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .

وفي القسم الثاني أهم الجواثم الحقيقية وهو يشمل على الرتبيات الآتية (١) مشتوقات
المناقير Fissirostres منها السبديَّات أي فصيلة السندان Caprimulgidés ومن
طيورها السبد (أبو عمي) Engoulevent . ومن مشتقات المناقير أيضاً الخطَّافيات
Hirondinidés منها الخُطَّاف Martinet والسنونو Hirondelle .

(ب) رقبقات المناقير Tenuirostres - لها مناقير طوال دقاق إما مستقيمت أو
معدبات كالمهدييات أي فصيلة الهداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ،
والمثوقلات Certhidés منها المثوقل Grimpereau والداب Grimpereau
Echelette أو de muraille .

(ج) مخروطيات المناقير Conirostres - لها مناقير غلاظ صلاب مخروطيات
كالشُرَّشُوريَّات Fringillidés منها الشُرَّشُور Pinson والدُوْزي (نسبة الى
الدور) Moineau والحسون أو الشوبيكي Chardonneret والأخضر (خضيري)
في الشام) Verdier والكنار Serin .

و كالتقريَّات Paridés منها القُرْفُف Mésange . و كالتقريَّات Alaudidés
منها القرة Alouette .

(د) غرليبات المناقير *Coraciiformes* - لها مناقير صلاب طوال . ومن فصائلها
الغرايات أي فصيلة الغرابان *Corvidés* هي تشمل الغراب الأسمم *Corbeau commun*
والزاع *Cornelle noire* والفاق *C. cendrée* والغذاف *Freux* وعراب الزرع
Choucas والمسق *Pie* والقبوق (أبو زريق في الشام) *Geai* . ومنها الزرزوريات
Sturnidés وهي تشمل الزرزور *Etourneau commun* والسمرصر *E. rose*
وطسان العلم *Pastor roseus* .

(هـ) صغيات المناقير او مشرومات المناقير *Dentirostres* - لمنقارها سن
ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى . منها الذعريبات *Motacillidés* نسبة
الى الذعرة (ام مكعكع في الشام) *Bergeronnette* . ومنها الصرديات
Lanidés نسبة الى الصرد *Pie - grièche* . والدخليات اي فصيلة الدخل
أو الدخاخيل *Sylviadés* وهي تشمل الدخلة *Fauvette* و ابا قلنسوة *Fauvette*
à tete noire (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ)
ورأس الأنثى أغمر او اسمر الى حمرة وتسمى الشمس والتيس . ومن اسماء هذا
الطائر في الشام ابو التين وعصفور التين وهو مشهور) والصعوة *Roitelet* والمزار
أي العندليب *Rossignol* . ومنها الشحوريات *Turdidés* وهي تشمل الشحور
Merle والسنة *Grive* (سمن في الشام . أما السمان في اللغة فهو ما يسمى فرتي
في الشام اي *Caille*) و ابا الحناء (ابو الحن في الشام) *Rouge - gorge* .

(٤) المتسلقات *Grimpeurs* - من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء
المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم . وتعرف باصبعين متجهتين الى الأمام واصبعين
متجهتين الى الوراء . منها النقراريات *Picidés* نسبة الى النقر ويسمى القراع (نقار
الخشب في الشام) *Pic* . ومنها الوقواقيات *Cuculidés* نسبة الى الوقواق *Coucou*
وهو « التيب » في الشام .

(٤) البقاوات *Perroquets* - لها مناقير ثخان صلاب مستديرات معقوفات

- من أصولها . ولها اصبعان الى الامام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، وتسمى البيغاء الدُرَّة وكلاهما فصيح اي معرَّب قديماً .
- (٥) الحماميات Colombins . - بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضفاف مستقيمة غشائيات منتفخات في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon واليام Pigeon bleu والورشان Ramier والأطرُغلة وتسمى الصَّيْلُ Tourterelle الخ .
- (٦) الدجاجيات Gallinacés . - مناقرها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقيب في التراب - ومفرز الاصبع الخلفي فوق مفرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقيل . وهي من أنفع الطير للإنسان .
- منها التُّدْرُجِيَّات Phasianidés وهي تشمل على الدجاج وعلى العذرج Faisan والطاووس Paon والغرَّغَر، او قل الحَبَّيش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيَّهوجيات Tétracónidés وهي تشمل الطيَّهوج الكبير Tétras والطيَّهوج Gélinoite والحجل Perdrix والسَّمَّاني (فري في الشام) Caille .
- (٧) طوبلات الساق Echassiers . - تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحضاح دون ان يبتل ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التَّمَلَقِيَّات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الحباريات Otididés نسبة الى الحباري Outarde . ومنها الأَلَمَلَقِيَّات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق . ومنها الزَّقَزَقِيَّات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier ومنها البشونيات Ardéidés نسبة الى البشون وهو مالك الحزين Héron .
- (٨) كَفِيَّات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . - لها اصابع منصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سباحات . وأرجلها قصار

صلاب . وفي هذه الرتبة اربع رتبيات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوبة يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرمي (عن الأب أنستاس) Albatros وز'مَج الماء Goéland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشتمل غشاؤها الكفي كل الأصابع . وفيها البجعيّات Pélicanidés وهي تشتمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والفاق Cormoran . (ج) صفيحيّات المناقير Lamellirostres ومن طيورها الوزيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطيّات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flaman . ومن هذه الرتبة النّمّ ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عديمات الريش Impennés بعضها لها ريش صفار منخطة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcides نسبة الى البطريق Pinguin .

— الثدييات — اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشيميّات Mammifères non placentaires والماشيميّات M. placentaires . وفي القسم الأول رتبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجراييات او قل الكيسيّات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة . فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقربهن من الزحافات ، وهن بيوضات ، ليس لهن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والهضم والبول . ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضاض أي قنفذ النمل Echidné . والجراييات ولودات . لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجراييات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فمن الأولى فصيلة الفريريات الجيبية Péramelidés وجشيلات الأذنان Dasyuridés . ومن الثانية طويلات الرجل وهي القنقرّيات

Macropodidés واليهما ينسب القنقر Kangouroo . ومنها فصيلة السُّلاميات
Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرابية Phascolomidés . أما المشيميات
فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُرْدُ Edentés - وهي ثدييات منخطة ولا سبيا في اسنانها . منها الدَّابَّات
وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés . واليهما ينسب الكسلان ويسمى الداب
Paresseux او Bradype . ومنها الحشريات اي آكلات الحشرات
Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés
والخافرات او المُنَجَّحِرَات Oryctéropidés واليهما ينسب خنزير الأرض
Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin .

(٢) الحوتيات - الحيتان Cétacés - وهي تعيش في البحار وتشمل البال
Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُّخَس Dauphin وحريش البحر
ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ .

(٣) الخيلان - بنات الماء Siréniens - وهي تعيش في الماء كالحيتان
وليس لجلودها شعر . وأجسامها تشبه السمك . منها الأطوم Dugong وخروف
البحر Lamantin .

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles - سميت كذلك لأن لها أصابع
مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت اكثر من رفيقاتها . وهي تشمل ثلاث فصائل
(١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane
والغَتَّابِي اي حمار الزَرْد Zébre والأخْدَرِي Onagre وقرأ التِيْبَت Hémione
(ب) الكركدَّيات Rhinocéridés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن
Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés
نسبة الى التابير (معرية) Tapir .

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles - وهي تعرف بأصابع مزدوجة
في أرجلها . منها (١) الجسَّيات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود Pachydermes واليهاتنسب الخنزيريات Suidés وفرس النهر Hippopotame
 (ب) المحترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الجمليات او قل الايليات
 • Camélidés وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد Dromadaire ،
 والفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أمريكا كالألبكة
 Alpaca واللامة Lama • (ب) الايليات اي فصيلة الاييل Cervidés منها
 الاييل Cerf والاييل الآدم Daim واليحمور Chevreuil والرنة Renne • (ج) الغنميات
 Ovidés وهي تشمل الضأن Mouton والماعز Chèvre والأروبة Ovis Lervia
 والوعل Bouquetin • (د) البقيات Bovidés وفيها البقر Bœuf والجاموس
 Buffle والدرّبانية Zebu والجيهل Gayal والبيسون Bison • (هـ) الظباء Antilopes
 مها نظبي الهندي Antilope des Indes والمهاة Antilope de Nubie
 وبلسان العلم Antilope addax والغزال Gazelle وهي أنواع •
 (و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe •

(٦) الخرطوميات Proboscidiens - وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés
 تشمل الفيلة المعروفة وانواعاً متحجرة • والرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع
 ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات
 الحافر Ongulés •

(٧) القواضم - القوارض Rongeurs - تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب •
 وهي اكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او اكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات
 Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج Mulot وجرذ المراهض
 Sarmulot • (ب) قتران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol •
 (ج) الخلديات اي فصيلة المناجد Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا
 ويسمى Rat - taupe وبلسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي
 المسمى Taupe (د) السنجاييات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب
 Ecuireuil والمرموط Marmotte • (هـ) القندسيات Castoridés نسبة الى القندس

• Castor (و) البربوعيات Dipodidés نسبة الى البربوع Gerboise وهو أنواع .
 (ز) الشيميات اي فصيلة الشياهم Hystricidés منها الشيمم ويسمى النيص
 والدلبل Porc - épic (ج) الكايائيات Caviadés وفيها الكوبي Cobaye ويسمونه
 خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند .
 وفيها الكاياء Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء .
 (ط) الأرنييات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique
 والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre .

(٨) الحشريات - آكلات الحشرات Insectivores - اهم فصائلها (ا) القنذيات
 Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة
 الى الطوبين Taupe أي الخلد الأوربي (ج) الزبايات Soricidés نسبة الى
 الزبابة Musaraigne .

(٩) الزعنفيات - زعنفيات الأقدام Pinnipèdes - وهي لواحم الفت حياة
 البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (ا) القنميات Phocidés نسبة
 الى القنمة Phoque وتسمى عجل البحر (ب) فيلة البحر Trichécidés
 منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer .

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères - هي حشريات تكيفت للطيران .
 وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكن أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان
 اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي
 فأصبحت أداة للطيران .

وهذه الرتبة تقسم رتبتين وهما الثريات أي آكلات الثمر Frugivores
 وفيها الوطاطيات اي فصيلة الوطاطيط Pteropidés او Roussettes . والرتبة
 الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدة فصائل منها
 (ا) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفاش المعروف
 Chauve - souris العادية والأذن Oreillard (ب) الورقيات

او قل ورقيات النعم Phyllostomidés ومنها النزافة وتسمى العلووق والعلوق
Vampire (ج) المرقيات او قل عرفيات المنخر Rhinolophidés (د) الجلديات
أي كبيرات الجلود Mègadermes الخ .

(١١) اللواحم - اللحيمات - اللاحمات Carnivores - وهي التي قوتها اللحم،
وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السنوريات (وهي اصلح من رفيقاتها القطيات
والهريات والخيظليات والخيديعات وكلها من اسماء السنانير) Félidés وفيها المر
والأسد والببر Tigre والنمر Léopard او Panthère والوشق Lynx والعناق
ويسمى عناق الأرض Caracal الخ . (ب) الكليات Canidés وفيها الكلب
والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات Hyénidés وفيها
انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الرباحيات Viverridés فيها الزبادة وتسمى
سنور الزباد Civette والرباح أي الزربقاء Genette (هـ) العرسيات او فصيلة
السراعيب Mustélidés وفيها السمور Marte Zibeline والخز Marte Commune
وابن عرس Belette والقائم Hermine والغزير Blaireau والدلق Fouine
(ويسمى النمس في لبنان والنمس غيره) وابن مقرض Furet والقضاعة أي
كلب الماء Loutre . (و) الدييات Ursidés وفيها أنواع الدية .

(١٢) المقدمات - الرئيسات Primates - وهي حيوانات تكيفت ايديها
وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض
الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتببات وهي الهباريات أو قل الهوبريات
Lémuriens او Prosimiens وفيها الهبار Lemur [للأب أنستاس عن معجم
الحيوان] والمأكي Maki . (٢) القرديات اي القروذ Siminiens وهي قسيان
الأول سفليات المنخرين Catarrhiniens اي اللائي لمن - انف نخرتاه
[أي منخره وهما الخرقان اللذان يخرج منها النفس] متقاربتان وثقباهما تحت
الأنف . وهي غالباً قصار الأذنان أو بلا أذنان . والقسم الثاني الفنتاسيات وتسمى
الخشماوات Platyrrhiniens وهي ذوات الأنوف العراض لمن صمات

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وديرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذبالة أي طوال الأذنان .

فالنطاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القرود الدبية وتسمى اقزام القرود Arctopithèques و Hapalidés وفيها اصفر القرود : تسمى ومسطيطي Quistiti . وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (ا) كئيبات الرؤوس اي القرد وحيات Cynocephales منها القردوح Baboun والترنج ويسمى الرباح Papion والقردوح الخنزيري Chacma والميمون اي القردوح المزواج Mendrill (ب) الذئبيات اي القرود المذبذبة Cercopithèques وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب Magot والحجرس « نستاس » Guenon وهو ذبال اي طويل الذنب ، والمكاك Macaque وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القرود الرصينة Semnopithèques وسماها صاحب معجم الحيوان القرود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذبالة أقل طيشاً وضيحيجاً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اثناء الانسان Anthropomorphes وهي قرد كبار منها السعلاة Orang - ouiang واليمامة Chimpanzé والغول اي الغورلي Gorille والثق Gibbon ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا العلوي صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي لبست من اختصاصي . (٣) أما الرتبة الثالثة والأخيرة من رتبات الرئيسات فهي البشر اي البشرات Hominiens وهي لا تحتوي على غير جنس الانسان Homo . هذه أم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعل فيها فائدة للذين تهتمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عن من سبقني الى وضعه .

مصطفى الشرايبي

القضاء اللبناني^(١)

الوجهة التاريخية

- ٢ -

تمهيد ٠ - قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل امة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كيانها على الأسس التي تريد) .

تقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : ان قطراً من الأقطار العربية يريد ان يكره غيره على شريعة يريدها هو له ، ولا يريدها هذا لنفسه .

لا ! لم يفكر في هذا أحد ، بغاية الأمر ان جمهرة من رجال القانون في البلاد العربية ، تداعوا الى عقد مؤتمر عربي بتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما اذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحّدوا قوانينهم ، معاملاتهم ، أو يقرّبوا ما بينها ؛ ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المتأثلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتأليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فإس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطان ، ولا اكراه على تنظيم كيان .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت أكثرهم الغالبة ، أو أكثرتهم الرسمية ؛ على ان تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، الى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ؛ لكان لهم رأيهم الذي يجب ان يؤخذ به ،

(١) تابع لما نشر في الصفحة الـ ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المهامين للعودة بدمشق في ١٢ آب ١٩٤٤

م (٢)

- ٤٩٧ -

ويبنى اشتراعيهم عليه ؛ لا يحق لأحدٍ من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .
ثم لماذا هذه الـ [لو] والافتراض ، بعد ان وقع استقلال الاشتراع الحديث
في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة
المدنية] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي
وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة او علاقة ، بشرائع
الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل —
أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكن
لم رأبهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حتى مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والمدل
أن يعيث به ، أو يعتدي عليه ؛ وإنما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .
إلى هنا نقف موقف الحياد والحرمة ، لا نختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن
الأمر الذي نختلف فيه ، أن يقال : ان هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ،
ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فتؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال
في التاريخ ؛ ثم يُعطى له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود إليه في مقالنا
الآتي . نعم ! هنا نختلف ، ذلك انه اذا كان للرغبة والارادة حرمة عندنا ، فإن
للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تملبه النزعات الجامحة ،
ولا نريد الحق مشوهاً ، لا يقره الواقع المشاهد ، الثابت القائم الى يومنا هذا .

لمة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فان القضاء اللبناني ^(١) ظل ثلاثة عشر

(١) زيد بلتان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها ماملتان : ماملة
الجوب ، وكانت تابعة لسيدا وترف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وحيناً جبل الشام ،
وماملة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وترف غالباً بـ [لبنان] وتلتقي هاتان الماملتان في
موضع يعرف الى اليوم بـ [الماملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف
الشهابي ثم حادت هذه الإمارة بعد سقوط الحكم الشهابي فاقسدت فتمسيتين : قائمية الدروز ، —

قرناً وتزبد ، القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي بقضي بالشريعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى قاضٍ مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفته الشرعية ، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ؛ ويعدل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاء بيروت ، أو طرابلس أو صيدا : المدن التي كان لبنان تابعا لها كله أو بعضه ، زمنًا بعد زمن . وكان بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيدا وطرابلس ؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المهم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، إذا كان العقد تابعا لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، إذا كان تابعا لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداء (١)

— وقائمة النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أخصية : الشوف وهي قائمة درزية - والتن وكراون والبترون وجزين ، وهي قائمة مارونية ، والكورة وهي قائمة أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمة كاثوليكية ، ومديرية دير القمر وهي مديرية مارونية أيضاً .

أما ما الحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت « المدينة » وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، وملحمتين ؛ وما الحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلها ولا أحد منهم ، ان هذه الملقحات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات العثمانية . (١) فضر على ذلك مثابن اثنين من عشرات الماملات التي اطلنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله السنوخي الملقب بالسيد والمدفون في حيه من اعمال النرب [قائمة حالية اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصديق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .

ب — « في أواسط القرن السابع عشر ظلم الشيخ أبو نادر الخازن الى مجتلون لينظر فيها أرزاقه ، ثم زار حراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السلية بالشام . [مجلة المشرق السنوية سنة ١٩٠٥ ، المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجتلون وحراجل من قضاء كسروان [من لبنان الصغير] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ - ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، وتولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ، والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ، والثالث شماس ماروني في زغرنا . وقيد هؤلاء الحكام بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين : قائمقامية الدرروزهي من طريق بيروت - دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدرروز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والى صيدا ومقره في بيروت .

وأنشيء في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء بفصل في الدعاوي ، إلا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدّقها والى الابلالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشيء في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعدا شتاء وبيت الدين صيفاً ، وعبر الى جانب هذه المجالس [محام عن حقوق الحكومة] بدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ؛ أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ اعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبا ، وأدخلتها في ولاياتها كلها - ومنها متصرفية جبل لبنان - وأحدثت في الولايات السورية - ومنها لبنان - دائرة تفتيش

واحدة ، تولاها أحمد غزوة العابد ، وألفت المحاكم البنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة ^(١) .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [أصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء الهابوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون أحكام الصلح] ، و [قانون العائلة] ، وهو قانون الأحوال الشخصية [، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى الجملة جميع القوانين والأنظمة بتفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعديلاتها ، وذبولها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليقات والمقررات . ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم البنانية ، ترفع إليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية ^(٢) .

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم لبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة لتمثيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونياً ، وكان رئيس محكمة الجنايات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزياً ، وكانت تتألف كل محكمة من الحكمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضوين ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو أرثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو إنجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيلياً ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبارة معه للتقدم ولا لاسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمنزلتها وثروتها . وقدم العضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يخطف في لبنان عن سائر الولايات من حيث المصالحات ، هو الدمغة [ورق البول] أو «طوايم بلغة اليوم : استثنائه من ذلك تذكرتان ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معلة هذا الاستثناء بـ «قرر الجليل وكون تكاليفه مقطوعة ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات» ، والثانية في معنى الأولى وتزيد عليها : [ان هذا الاستثناء ينبغي أن يحصر في داخل لبنان فلا يتجاوزها الى خارجه] .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة ببلنن^(١) .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى بضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لا نعلم مداه ولا منتهاه^(٢) .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عارف السكري

—••••—

(١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبنى على قرار دائرة التنظيمات مؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ٢ تموز سنة ١٣١٠ .
(٢) ينزل اللبنانيون حتى اليوم في مواردهم على حكم الشريعة الاسلامية ، وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون الوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب تقبها ، أن لا توصي ؟ بل وأن تمتد على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائرها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغى الغربية (مهرى)

فى المائة المنصرمة من تاريخ المبلاد؁ تعرض فريق من المستشرقين الغربيين الشقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية فى اللغات : الاسبانية ؁ والفرنسية ؁ والاطالية ؁ والانكليزية ؁ والألمانية .

وكان فى جملة أولئك البصراء : انجلان Engelmann ؁ وأغوبلاز Eguilaz ؁ ودوزى Dozy ؁ ودقيق ؁ Devic ؁ ولانمس Lammens ؁ وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كتاراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . وكنى قد وضعت قبل ٤٥ سنة كتاباً فىها فاه هؤلاء . الأذكباء من الحروف ؁ وكانت تناهى الثلاثمائة ؁ لكن بدأ أئيمة سرقتهها ؁ ولم تقطع ؁ ولعلها أخذتها لتنشرها باسمها ؁ ببء أنها لم توفى حتى الآن لبثها بالطبع ؁ لوجودى فى قباء الحياة ؁ ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولت اليوم ان أتذكر ما كنت قد جمعته ؁ ولا أظن انى استعبء تلك الدرر الفوالى كلها ؁ وعلى كل حال ؁ فما لا بءرك كله لا بءرك جلله ! فأقول ؁ وأنا اعتمء عليه تعالى :

١ - الأبوء

هذه الكلمة كئيرة الاستعمال فى كلام الناس ؁ وقد دخلت فى طائفة من الكلم العربية . ومنها فى لغات الغربيين . وبضحكنى كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها إلى بعض المفردات بقولهم : ان معناها : والء مع انها تأفى بمعنى [ذى] ولا سبباً فى كلام العوام فى جمبع الأقطار العربية اللسان .

قضى مثلاً الأب لامنس بقول فى ص ١ من كتابه «الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التى معناها والء الكلب :

• le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبأنه والمرابي له ، وللوصي والعلم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : ابو كلب ، أي تقد عليه صورة كلب^(١) . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . :ة الليث كما هو معروف . ويقولون أيضاً : أبو شباك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجر لنوع من أخلوي تباع في بغداد] وناقل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وأبو لحية وأبو خشم ؛ أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثرة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ - الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فان واحداً من إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحق له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء ! وقد لاحظت هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، الكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو اوبوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهره . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنى بقاء العقل ، اي ان معناه الخبازي البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغوبلاز ، ودهزي ، ولامنس ، ولتري ، ووبستر : ان اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلاب ومرابه والكلاب الى ما قارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وأنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها ويلحمها في الحال » . ١٠ هـ

٣ - اشترى

نظن أن Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littré أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ - العداء Adax

العداء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تأليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرنخ [من بقر الوحش] وإذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكو ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام بكره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما إذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وأنه من العربية : [عداء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب ان الدكتور ألويس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا علامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العنق ، لها قرنان كبيران لوابيان تسمى في المغرب بأبي عدس ^(١) ، وفي السودان بأبي عقص ^(٢) ، وأبي عقص ^(٣) وأبي عكش ^(٤) [هذا كله عن اهزيراج ، وهو ظن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ١٠ هـ .

وقد يحتمل أن يكون في العداء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ، وقد حاول المغاربة والسودانيون النطن بالأحرف المغربية . على أن أبا عس قد يكون من العداس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرنيه معقوصان أي ملفوفان كاللوب ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من أسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليفر والغوطي والعي إلى نظائرها .

٥ - الغوطي Agouti

الغوطي ، بالغبين المعجمة المضمومة ، بليها واو ساكنة فطاء مكسورة فباء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطي نسبة إلى الغوط جمع غاط وغط ، بالفتح ، وهو المطمئن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة إليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي إليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها . وقولهم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا إلى لسانهم .

٦ - أغري يغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراه بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لثري فلا يقنعنا .

٧ - العقرب

العقرب . هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبيها عقافة تدخل في حلقة ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لثري في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي إلى لسانهم فسموه Agraffe أي بتضعيف الفاء عندهم .

٨ - العي

وبالفرنسية والانكليزية Ai قال لغويو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Ai أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! .

قلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة ، ضمها لهم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العي] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي التجار ان البرازيليين يكتبونه ، بالهاء أيضاً اي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، فخلو لسانهم من هذا الحرف الخلقى وسماه بعض التراجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . ولسان علماء المعجرات هو Bradypus Tridactylus .

٩ - العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لتري في فجارها آراء غريبة .

١٠ - العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعقولة ، وهي مشتقة من عقل الوعل عقلاً وُعقولاً اي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من يكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ - المجلس

المجلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى . ومع وضوح معنى المجلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حرّ الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها ترجح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ماضاهاها . ونحن لا تقبل هذا الأصل .

وما قلناه بين لا غبار عليه .

١٢ - البَطْرُسِيّ

عند عاء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pétrel وكتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر الجذافي الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بَطْرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير . وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فأخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول بالبطرمي والثاني بالبطرمي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرمي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن قيل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ - الفِرْسِقِيّ والفِرْمِك

الفِرْسِقِيّ والفِرْمِك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى Auberge ، Alberchigo ، Alberchiga ، Alberge ، وقال الفرنسيون Auberge ، وقد حوت الفاء العربية باء موحدة تحية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سبام من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضبس ، اليشف واليشب ، الحصف والحضب ، اليصف واليصب ، صف الناقة وضياها . وزحف وزحب الى نظائرها وهي لا تكاد تعد لأنها لغة كانت لفريق منهم - وظن الأب لامنس ان الأقدمين لم يقلبوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قبس اي Cabas وهي وهم ظاهر .

١٤ البوصية والابريسية

ذكر البوصية الأمير مصطفي الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة
الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً
فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من
أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة
المضافة المحذوفة كانت كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه
واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ - العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron
وخصوصها بعقرب افرقية وبلسان العلم ١٠ - Buthus Afer .

١٦ - الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود
والأحمر ولما كانت الكتنة تغلب على خيل العرب سموها حصاناً كل فرس ، كيتاً
كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمي الفرنسيون الفرس الكعبيت
Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان
Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي انجلمن . اما دوزي ،
ودثيك ، وأغوبلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دثيك ان الكلمة الفرنسية
من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغوبلاز انه من [الأزعمر]
(كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ - الوازع

الوازع يدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazi
وقالوا انها مأخوذة من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ليرجم الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستثقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاما . فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلس] او [غليلمس] في مكان [ويلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوظف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ - الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرون في [حيج] وكلاهما صحيح ، وهو بنت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجة » بهذه العبارة الفرنسية : Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تمك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : التبتة ، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagée او Albage .

١٩ - ألّ وعال يعيل وولى

قال لغويونا : ألّ يؤلّ ويئلّ : اسرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدير . ونظن ان الفرنسيين أخذوا فعلهم Aller من لعتنا . أما قول بصرائهم انها من اللاتينية Adbare , Vadere , ire فبيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقرلنا . والآن يختار القاري ما يناسب فكره وعقله .

الوأب أنستاس طاري الكرملي

(بهداد)

حول المصطلحات الفنية

(طيبة وعسكرة)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال 'فصح' الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وإنما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعمجية المستعملة في نثره . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنشورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبا عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان ^(١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيضطرب ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسد مسد الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد او القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تبعه سدى . وسعيه هدرأ وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وفتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبى طلبك من فوره إلا في الندرى ويمدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفي بوعدة . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) يزيد بالفنان صاحب الفن أي فن كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت مماجه اللثة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فصال] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياستها ونشر قراره في مجلته : جزء ١ ص ٣٥) ومنه [قرار فصال للنسبة الى الشيء : يصاغ فصال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء .] ٥١ .

ذاكرته قائلاً ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه طالما رددته بلساني . وأجربته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف . ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي 'تحشر' فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصنيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم المصرية وهي التي ترتب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الفرض بسهولة 'مريحة في الجملة' .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية مادامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها وموادها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي 'صنفت' الفاظها وبوتبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المخصص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا . ذكرتُ هذا لئلا يظن الفنان فحش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكن هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات تحتاج اليها ولا نجدتها في المخصص ولا في غيره مما تقبنا وبحشنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالمجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان المجامع اللغوية نفسها لا تنفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوتين لغويتين عظيمتين الأثر في نمو اللغة واعيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطيب الى هنا حتى آتست في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنا .

وإذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . واذا في يده تائمة . قال إنها تتضمن أوضاعاً طيبة عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا به يستخرج (القائمة) من جيبه وبتلوها علي :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشتركا فيه (العَلَز)
كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِدَاد)
كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأَبْر)
كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)
كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القُرْحَان)
كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدمم ونحوها (الحَقَاء الطَّأ الخ)
كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (المَهَاء . الضَهِيَاء . الفَصْع الخ)
كلمة تدل على انجبار العظم المنكسر على غير استواء وكذا الجرح (العِثْم)
كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)
كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجَدْرِي الماء (الحُمَاق)
كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدُّوَام . الهُدَام الخ)
كلمات تدل على انجاس البول وشيء آخر (الأَطَم . الأَمْسِر)
تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجعه معدته)
كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثَّاب . التوصيم الخ)
كلمة تدل على مرض يصيب العَجَب وهو آخر عظم الفقار (حَزْرَة)
كلمة تدل على وجع البطن (الرِّز . الرِّزِّي)
كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (سَفَاء . رَتَل)
كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف نومهم (الاسفال . الاسفان) .

ولما آتس الطبيب مني ملاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

م (٣)

والمعربات • وانواع الحمى ومسبباتها • ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها • وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم • وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينتهن وصحة اجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) • فقلت حسي حسي ولندع تفصيل ما ذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص نشره في أعداد مقبلة ثم أثبتت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل • وتمتبت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يخطيء في الاستخراج والامتنباط ففي اللسان مثلاً : (الثوبية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك: العلم الرابة فتكون الثوبية بمعنى أقصر رابة بحيث ترفع على نحو عصا • ولكن الأمر ليس كذلك وإنما العلم هنا المنار أي الحجارة المركومة في الجاهل يهتدي بها المسافر الى طيبته: بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الرابة لا المنار لقال اقصر لا اخفض فقال حق ما تقول • قال الطيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الاشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلاً فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً • قال وان ريفي هذا وأشار الى ضابط بجانبه قد شوقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محركاته في المصطلحات العسكرية • وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان • قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها ما يريد الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان • وهذه هي مختاراتي :

إذا فرّ العدو • بقول العرب انهزموا واندهروا • أما اذا كان المندهر من جماعتهم او من حلفائهم وأولياهم قالوا : حاصوا • وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) أو (تراجعوا بنظام) •

إذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرق قيل (ألهم) فاذا فرّهم • قيل :

(بَنَّهُمْ) • أما القِطْعَ والكتائب المتفرقة • فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أزها) فالأز جمع القاطع • والتأليب جمع الأفراد •
 واذا قيل (أَبَّ للعدو أذا) كان المعنى انه دير لم المكابد من حيث لا يشعرون •
 والعرب تقول: أبَّ بيده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أبُّ جنودنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجيء •
 أمر القائد جنوده بأن يستمدوا للابتداد أو لا ابتداد عدوهم : يعني ان ينقسموا
 لحين اللقاء فيملكوا على العدو ناحيتيه وبأتوه من ميمنته ومن مبسرته •
 أما اذا أمرهم بالتباد (التبادد) كان المعنى ان يبروا في أثناء العرض اثنين اثنين •
 واذا قال لم عند الهجوم (بَدَادِ بَدَادِ) كان المعنى : تفرقوا آحاداً
 وابلق كل واحد منكم واحداً من العدو •
 باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم ا بَلِّدِحُوا بَلِّدِحُوا) أي الزموا الأرض :
 الصقوا بالأرض - اضربوا الأرض بانفسكم •
 للراية الفاظ عسرية كثيرة ومنها (الأم) : يضطرون الى رفع راية فيضعون
 على رأس رمح خرقه أو ثوباً • فتكون راية لم متمجلة أو موقفة •
 (البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلم الكبير قد يجتمع تحته أكثر
 من عشرة آلاف جندي • واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَنَدَ
 المِكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال • فاذا كان التبنيد بمعنى جمع العسكر الكثير
 صح لنا أن نستعمله في معنى التفير العام او (السفر برك) على حد قول الأتراك
 (الباط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز
 قائدهم عن ردم سُمو (سُمَّاح) ويظهر انه يقال للواحد جامع من جمع الفرس
 اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء • أما (الباط) فلم يدكروا له مفرداً •
 من إيعازات الجاهلية (أو نقول من ضوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد
 للعدو (جُرْجُر) فهي بمنزلة (Alarme) •
 يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفائتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسميه العرب حساكلة . وفلان من حساكلة الجند أي من صفارهم وخشارتهم .
فالحساكلة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد
ومهارة . والظاهر أن واحدهم حساكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجثوا على ركبهم لممارسة القتال
او إطلاق النار او نحو ذلك --- هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال
يسمياها العرب (البرآكاه) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من
حب وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى
ما يُعطاه في الشهر [إدارة] ؛ و [وظيفة] ؛ و [رزقاً] . ويسمى احياناً [شهرية]
و [جامكية] اكنهما مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف
المدني [أو نقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة
الجيش ان تستخدم جنوداً مؤقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جصيلة]
وكان الرجل يخدم في الجيش احياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك
أجراً ويسمونه هذا الأجر [جمالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة
تدعى كتيبتهم [بيامرة] ويسمى الواحد منهم بيسري .

واذا جردت المدينة من قوتها ومدّتها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة]
وكان العرب يقولون : إنها [جلحاء] وفعله [جلحت] المدينة الفلانية او المنطقة
الفلانية اذا اصحبت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والحيصات . فيعين قائدهم نفراً منهم لحماية
مؤخرتهم . هؤلاء نفر يسميه العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان
على حامية المنهزمين] اي ان أمر حمايتهم موكول اليها .
وقد يأمر القائد جنوده ان يجيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو
خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسمياها العرب [نحرف] وفي القرآن الكريم
[إلا متحرفاً لقتال] .

قد يُؤمّر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه أو لا يقدر احد ان
يزيجه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حوأس] لكن لا نعلم ان
كان الذوق يستسيغ كلمة [حوأس] او لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste)
الافرنسية تفيد معنى [حوأس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء]
وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسميهم يقولون
في هذه الحرب التي مازلنا نحشى شر عقايبها .

يصرخ القائد بجنوده [اخبثوا] [اخبثوا] اي تسرعوا الى الخيل . وفي بطون
الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمّنوا العدو ناداهم [اصحروا اصحروا]
يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متضامين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها
العرب [دوسرة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة
خالة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها . وعلى هذا يصح ان
يقال : عسكر دوسر . وعسكر خال .

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف
وتقدمهم لا يبلغهم أمر القيادة او لإلقاء العوادع [الايضايات] عليهم قيل
انه [استنتل] . ومثله [ادرع] لكن استنتل اخف لفظاً . واسهل نطقاً .
يضطر القائد احياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاة ولا انتظام
فيهتف بهم [دغري دغري] أو [دغراً لاصناً] اي اقتحموا عدوكم ولو
تشوشت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مدغرة] .

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أدرب أدرب] كان معناه انضرب
الطبل أو صوت بالطبل .

وهناك الفاظ أخرى تدلح للاستعمال العسكري مثل [الماتم] هو الطبل
يشي امام العسكر يهديهم الطريق مثل [حفيف] العسكر وهو صوتهم في أثناء

سيرم ومثله [جفجفة] السكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الديف] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال : هم يدفون . ودفوا دفيقاً . والكتيبة إذا سارت على هينتها سميت [الدافة] . و [الدربة] وعاء صغير يضع فيه الحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . وإذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب ومواقف مشرفة في الحروب قيل عنه [إنه لدو مساعٍ وذو مداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما يوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] . وأخيراً كلمة [بَاع] ؟ ؟ بعد ان تنتهي المعركة بنجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة او غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسمى اليها الأذناع والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غطيف ويذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطيف إذا الفتباتُ بنتُظن البَاعَا

يقول الشاعر ان قومه بني غطيف معروفون بشجاعتهم وفي المعارك الكبرى التي كانت اذا انجلت تراكضت فتيات الحي الى ساحاتها يلعن البَاع من جنباتها . ولا يكاد قارئ يسمع شرحي لكلمة [بَاع] حتى يبدي استكراهه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقلها . فأقول له : أنسبت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَاع] و [شَاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا مما بدا ؟ ؟

العربي

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحي وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق
نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرارة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة
لنا من أن نلاحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل
وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه
الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .
والتاريخ قام بالمهمة ، وأدى الغرض . ولا يعنينا التحامل عليه ، أو التنديد به ،
أو ان يخص تاريخنا وحده في هذا مها كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا
تخني الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق
الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكاملت الصنعة ،
لا تعرفها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على
قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وانما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت
من أعظم المراجع لتواريخ الأقطار والأقوام
والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً علياً ، وزاد في الفخر
فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم
(أبو شامة) ، و (القطب اليوناني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ،
وآخرون يعدون زينة العصور .

ومترجمنا احد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعتة معاصروه — الامام الشيخ
الأوحد الكامل الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف
ابن أبي بداس البرزالي الاشبيلي انشأه . ونعتَه الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ - حياته

كان - رحمه الله - من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلت اشبيلية ،
ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [برزالة] بكسر الباء بطن من البربر^(١) .
وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجد الأعلى للمترجم وهو الامام
المفيد الرحال محدث الشام زكي الدين ، تجول في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها
في بغداد واربل والموصل . حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي
في رمضان سنة ٦٣١ هـ بجماعة^(٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت
آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً
مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي^(٣) ، وجاءت
ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ .
وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى برزالية .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من
تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال
الى أيامنا يرد ذكره في دائره المعارف الاسلاميه ، وفي آداب اللغة العربية
لبروكلمن ، ولآخرين وعرف بالحديث و زاد تفوقه فيه كما طج القوم بصلاحه
وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه
مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من
تاريخه في حياته ، وخلصه آخرون بعد مماته ، وتتلوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً
في الإتيان والكامل ، وقدوة في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ
ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣٧ والشذرات ج ٦ ص ١١١ وهو الذي
خرّج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ الممر أبي محمد عبد الحق بن خلف
ابن عبد الحق الحبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرة بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجازته بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الاجازة باذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م^(١) . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حجب اليه [التاريخ] ، وما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم^(٢) .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« . . . ابن البرزالي نزيل دمشق المحدث وأنشد له :

بتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيئاً

فهو لا يزداد رشداً إنما يزداد عيياً^(٣)

ونعتة ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« . . . كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد

البرزالي الى أن توفي وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له

المحدث شمس الدين بن سعد^(٤) مشيخة كبيرة فلم يتعها .

(١) مجموعة الحديث في المنزلة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات

الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٧ المحرم سنة ٦٨٥ هـ إلا أنه ذكره بـ ابن عبد الرحمن وتابعه ابن حجر

في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء

بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في المر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ

للحسيني ص ١٨ (٣) عن مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ الصورة في خزنة الطارف ببغداد .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ هـ . وجاءت ترجمته في الدرر

الكامنة ج ٤ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند
القضاة . ومشايخه أهل العلم . وأصحابه من أهل الطوائف يحبونه ويكرمونه .
وكان شيخ حديث بالتوربة ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، ودار
الحديث القوسية . وكان متواضعاً محبباً إلى الناس ، متودداً إليهم . . . « (١) ١ هـ
وعن شيخ الإسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية
[نقل البرزالي نقر في حجر أو نقش في حجر] . وبأن الذهبي أنه كان رأساً في صدق
اللهجة والأمانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي
حبب إلي طلب الحديث » .

ويصح أن يقال إن ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته
بـ [مؤرخ العصر] .

وعصره من أجل العصور التالية للعصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية
وابن الزملكاني . وترجمته في مراجع عديدة (٢) وكل ما نقوله أن حياته العلمية
دامت من سنة ٦٨٤ هـ إلى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء
عليه وعلى جميل مجايه ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من أنه ولد في أشبيلية ، ورحل إلى
الشرق ، وأن من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أباشامة وضع تاريخه
إلى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات
٦٠١ هـ - ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة . . . كل هذا غير صواب ، فإن أمرته
سكنت الشام من أيام جده الأعلى ، وأن تاريخ مصر ودمشق لشمس الدين
ابن الجزري لا للبرزالي وأن أباشامة وضع تاريخه إلى سنة ٦٦٥ هـ وأن ابن الرافعي
صوابه ابن رافع السلامي ، وأن التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا
للبرزالي على ما سيجي . . . وكما أوضحنا ذلك كله في مجلة [العالم الإسلامي] البغدادية (٣) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٨٩ . (٢) البدر الطالم ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة
المفاتيح ج ٢ ص ٢٨٣ وذيلها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي
ج ٦ ص ٢٤٩ . (٣) العالم الإسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ - تاريخ: للمترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذنباً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين] ، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتني لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] . وهو معول مؤرخين عديدين . ونسخته الوحيدة في [سراي طوبقچو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقمها ٢٩٥١ ، أولها : « الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناسره من الأحداث ومعينه الخ . » ١٥٠ هـ ويوضح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجل الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستنصار ، وتحفة تربك من مضى من الأمم عياناً ، ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ . . . المعروف بأبي شامة . . . انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ ، وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذنباً . . . ولما طالعت ، وحصلت به نسخة ، وقابلته احببت ان أذبل عليه من تلك السنة ، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعدت من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واتقانه محكماً . . . المستول من لطف الله تعالى الاعانة ، ومن جميل كرمه الابانة . . . » ١٥٠ هـ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الصلة السياسية والعلمية مكنية بين مصر والشام لا تخفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الأخبار من معادنها ، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقه .

وتاريخه هذا يتنديء الجلد الأول منه بجمادى سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي بسنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخيم ، والجلد الثاني منه يتنديء بسنة ٦٩٩ هـ ، وينتهي بسنة ٧٢٠ هـ ، ويتم بجمادى تلك السنة .

قال في آخره :

«ويتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين ٠٠٠ ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبي .^(١)» اهـ
وجاء في آخر هذا الجزء :

«قوليل هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القامم بن محمد البرزالي .» اهـ
ولم أشر على باقي مجلداته الا ان صاحب السمعات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها . وهذه النسخة من الأصول المهمة ؛ وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدنا بقية اجزائه فلا نخرم مختصراته لابن كثير ، وللعيني ، وابن الجزري ٠٠٠

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . وهذه النسخة تنفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصلة التاريخية :

ان مؤرخين عددين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه^(٢) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر ٠٠٠ وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقه إهمال مدة فلم يكن متصلاً بنا اتصالاً (١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزانة الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكا له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، وهم معرفته لأيام الإيرانيين وحوادث الخلافة العباسية لأنها الأخيرة وفي الدرر الكامنة نعت بسبط ابن الميمني وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بدة قليلة وترجمته في الدرر ج ٢ ص ١٩١ . (٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٢١ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه . ونهجد . . . مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عدبيين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، إذ مرت مباحث فيه . . . فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . واتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضم إليه الملخصين بعد ان حذف منها ما وجدته واجب الحذف مما دعا أن يوجه عليه النقد ، ويندد به المؤرخون من جراء انه أخل برجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزانة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] . قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدمي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم^(١) بمنزلة خليف رحمة الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبت من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . والله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه افقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محب أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البعلي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ^(٢)

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) للدلالة على الشهر الأول من شهر

السنة العربية في حين أن المراد هو إجماعه في الحج من أحرم يحرم فاقضى التيبه .

(٢) فهرس خزنة برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٤٩ .

وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير نلخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذبل عليه الى زمانه ، فكان المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملخصات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب چليبي بن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما نلخصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسباني الدمشقي ، وابن قاضي شبة ولا عن الآخرين ممن لهم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ معاصر ، أو تال لعصره من التأثر بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق . والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والاخذ منه رأساً ، فلا نعول على من جعله رأس ماله ، فذقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسحى [تاريخ المائة السابعة وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدأ بسنة ٦٠٠ هـ . قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الحنابلة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ^(١) وقال في آخره :

«وبتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ» ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ - مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها بروفكن في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وإنما يهتبا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التبع عنها ، ويعين مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزانة كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ ووزم ٩٤٤٨

١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة .
ونقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأبنا ذكره مكرراً في [منتخب
المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع إليه . وقد
مرت الإشارة الى ما خرج له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة . . .
ومدحه الذهبي .

٢) معجم البلدان والقرى . لم نثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت
عن النظر ، ونرجو ان ينه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ
شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة
٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م كانت موجودة وأخذ منها بعض النصوص (١) .
هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .

وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٩ م وللمترجم زوجة عالمة فاضلة
اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت
سنة ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م . وسمعت من يوصف ابن الفسولي وغيره ، قال وسمع
منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ - ١٣٥٨ م . (٢)
اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس الزاوي

(١) الامعات البرقية في النكت التاريخية ص ٣٥ من طبعته سنة ١٣٤٨ هـ في مطبعة الترقى بدمشق
(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٤ -

اللفة

٦١ [١٢] السامي في الأسامي

للشاعر الفارسي الكبير ابي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور برودكي (- ٣٩٢) وهو نسخة حسنة تشمل على ابحاث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (- ٥١٨)

ويلي هذا الكتاب كتاب آخر لرودكي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية]^(١)

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن احمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي النحوي صاحب كتاب الموشى (- ٣٢٥)^(٢) وهو كتاب من امهات كتب الأدب يعني الاستاذ الجليل احمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد اثناء كلامه في ترجمة الوشاء^(٣) وقد أخطأ بروكمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي النحوي اللغوي (- ٢٣١)^(٤) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها لمجهول وأبوابها تنطق على فصول كتابنا هذا ورقها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٣/٢٦٥.

(١) انظر أخبار رودكي في كتاب الأنساب لسفاني وكتاب « جبار مقاله ص ٣١ و ٣٣ ومجم البلدان ٢ : ٨٣٣ وكتاب سخن وسختواران ١ : ٣ » . (٢) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ٢٥٦ وهو كمان ١ : ١٢٦ والتذييل ١ : ١٨٩ . (٣) برنامج : ٤٥ . (٤) التذييل ١ : ١٨ رقم [٢] .

- ٥٢٨ -

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (- ٢٣١^(١))

الجزء الاول فقط وهو من املاء ابي العباس احمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢/٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب^(٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى^(٣) بالذهب

اعلاء [عزيز] الدين بن الكمال المنصوري بن المخلطة المالكي (- ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب^(٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان^(٥) . والنسخة نفيسة بحط المؤلف .

٦٥ [١٢] منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر^(٦)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني (- ٦٠٢^(٦)) أو سنة ٦٠٥ أو سنة ٦٠٦^(٧)

وهو الكتاب المشهور بالمديجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكية تزدان بمجداولب وزخارف هندسية رائعة ، واصباغ مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منشورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قيباً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٢٣٦/٩ - ٢٣٩] فليرجع اليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أيساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zetterstéen . مقالة في مجلة اسلاميكا 592 , Islamica II , ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ (٢) برنامج : ٢٥ (٣) برنامج : ٢٦

(٤) كش ٢ : ١١٦ و بروكلمان ٢ : ٥٧ (٥) الذيل ١ : ٥٩٢ (٦) بروكلمان ١ : ٢٣٩

والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

(٤)

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zettersteen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .
٦٤ [٣٨] مجموع فيه ^(١) :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الأزهرى ^(٢) (- ٩٧٣) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان لكتاب الايساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكلال الدين ابي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (- ٨٠٨ ^(٤)) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن احمد الصيداري الخنيلي في صالحية دمشق ٨٨٤ هـ ولم أر اسم هذا الكتاب ولا أي اشارة اليه فيما بين يدي من مراجع ^(٥)

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخميرية لابن الفارض ^(٥)
ابي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (- ٦٢٨ ^(٦)) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة صكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١) برنامج : ٤٧ (٢) بروكلمان ٣٨٨ : ٢ رقم [٣] والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ١٣٨ : ٢ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٤) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله مخنس في مجلة المجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس حواد في المجلة نفسها ١٨ : ٢١٧ (٥) برنامج : ٤٩ (٦) بروكلمان ٣٩٣ : ١ والذيل ١ : ٢٦٤

الفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط المرصني (٩٥٩ -)
وقد صفا الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية
هو شرح للقصيدة الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها
مجلة المقتبس^(١) » والصواب ما ذكرناه والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠
٦٧ [١١] ديوان الملك الأجدد أبي المظفر بهرام شاه بن الملك عز الدين
فرّوخشاه بن شاهنشاه ايوب صاحب بعلبك^(٢) (٦٢٨ -)

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ٠٠٠ قتله مملوكه في
داره بدمشق^(٣) » . وقال ابن شاكر الكتيبي « كان اديباً فاضلاً له ديوان
شعر موجود بأيدي الناس^(٤) » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه .
ومن الديوان نسخة بباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سلان بقوله « ان كل
قصائد هذا الديوان - الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ - في النسيب
والغزل والحماسة^(٥) » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالأستانة رقمها ٣٧٩٦
واخرى بمكتبة منشور رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها
حبة الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي^(٥) .

٦٨ [٢٣] ايضاح المبهم بشرح لامية العجم^(٥) لمؤيد الدين الحسن (الحسين)
ابن علي الطغرأئي الاصفهاني (٥١٥ -) أنه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبو جمعه
(- ٩٩٠ ؟) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان^(٦) ونسختنا هذه
مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ .

٦٩ [٢١] شرح القصائد المتجديات في النسيب^(٧) لأبي المطهر (المظفر) محمد
ابن أحمد الأيوودي الاموي (- ٥٧ هـ^(٨)) وهي قصائد في النسيب عدد
أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « اوجد عصره وفريد دهره في

(١) النظر مجلة المجمع العلمي الربيع ٤ : ٢١٢ (٢) وفيات الأعيان طبع بولاق ١ : ٢٢٩
(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢ (٤) دي سلان ص ٥٥٥ (٥) برنامج ٥٠
(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ : ٢٤٠ والذيل ١ : ٥١ (٧) برنامج ٥١ (٨) بروكلمان ١ : ٢٥٣
والذيل ١ : ٧٧٤ وكش ٢ : ٥٧٦ وبنية الرواة للسيوطي : ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البنية وزاد عليه بما نصه «اورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق اليها والبق ما وصف به قول ابي العلاء المعري :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل «

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من اخباره الا ان بروكلمان يذكر ان له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠^(١) ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان 512 , 64 , ZDMG .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية^(٢) لذي الرمة غيلان بن عقبة (- ١٠٧^(٣))

وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع بنسكب كأنها من كلي مغربة صرب

والشارح هو ابو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (- ٤٨٦^(٤)) صاحب المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧) ولا نعرف غير هاتين نسخة ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الخلة الابراهيمية في تخميس القصيدة المحزبية^(٥) لشرف الدين [علي]

محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (- ٦٩٤^(٦)) والخميس هو ابراهيم بن محمد المعروف بابن سفر الأزهرى الغزي الحنفي (- ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب سلك الدرر ترجمة حسنة^(٧) ، والتسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة^(٨)

لأبي محمد عبد العزيز عن الدين بن احمد بن سعيد الديريني الدميري (- ٦٩٧^(٨))

(٥) الذيل ١ : ٤٤٨ . (٢) برنامج : ٥١ . (٣) بروكلمان ١ : ٥١ . والذيل ١ : ٨٧
(٦) بروكلمان ١ : ٢٨٨ . والذيل ١ : ٥٠٥ . (٥) برنامج : ٥٢ . (٦) بروكلمان ١ : ٢٦٩
والذيل ١ : ٤٧٠ وكش ٣ : ٢٣٦ . (٧) ١ : ٣٠٠ - ٣٢ . (٨) بروكلمان ١ : ٢٥١١ . والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :
الحمد لله المنير الهادي الملك الحق البديع البادي
وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة
فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت أيام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة
حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥^(١)

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية^(٢) لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد
المشهور بابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (- ٧٣٤^(٣)) شرحها ابو عبد الله
عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني
(- ٨١٩^(٤)) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه^(٥)

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم
محمد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (- ٨١٧^(٦))
(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد
ابن سرور الجماعلي المقدسي الحنبلي (- ٦٠٠^(٧)) . والنسخة حسنة مكتوبة في
القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة اخرى بباريس رقمها ١٩٦٦
٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي المؤرخ
(- ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر باين ابي عدسة
ويذكر الخبر الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذبية نسبة الى زوج والدته
اخو ابا محمد بن احمد بن حاجي المشهور ببولانا شمس الدين ابي عذبية^(٨) وان

(١) انظر فهرس دار الكتب : ٢٢٨ (٢) برتاج : ٥٣ (٣) بروكلمان : ٢ : ٧١
والقبيل : ٣ : ٧٧ (٤) بروكلمان : ٢ : ٩٢ والذيل : ٢ : ١١٢ والضوء اللامع للسخاوي : ٧ : ١٧١
(٥) برتاج : ٥٣ (٦) بروكلمان : ٢ : ١٨٣ والذيل : ٢ : ٢٣٢ رقم [١٠] والاعلام : ١٠٠٣
(٧) بروكلمان : ١ : ٣٥٦ والذيل : ٢ : ٦ (٨) انظر الأثر الجليل : ٢ : ٥١١ و ٥٢٤

ابي عذبية هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٦١٧/٢٨ وسمى صاحبه ابن ابي عدسة والصحيح ما ابتناه نحن هنا^(١) . ونسخة القمص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين^(٢)

لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (- ٧٦٨^(٣)) المنتخب مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمجم الحفاظ^(٤) لأبي المحاسن جمال الدين يوسف

ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (- ٨٩٩^(٥)) والنسخة تشتمل على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها خط الحافظ زين الدين الدين ابي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا الحنفي (- ٨٧٩^(٦)) في المجلة الألمانية

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen X , 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية^(٧) لتقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري الفزي المصري (- ١٠٠٥) او (١٠١٠^(٨)) والنسخة حسنة في مجلد ضخيم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب أحصاها بروكمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٥٤^(٩) ونسخة المكتبة الحسينية^(١٠) .

(١) انظر الأعلام ١ : ٧٩ (٢) برنامج : ٥٠ (٣) بروكمان ٢ : ٧٧ والذيل ٢ : ٢٢٨

وكش ١ : ٥٧٩ (٤) برنامج : ٥٩ (٥) الذيل ٢ : ٧٦ (٦) بروكمان ٢ : ٨٢

والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام : ١١٨٠ (٧) برنامج : ٩٠ (٨) بروكمان ٢ : ٣١٤

والذيل ٢ : ٢٢٩ وخلاصة الاثر للبحي ١ : ٢٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والاعلام [١٦٤ : ١]

(٩) انظر مجلة المقنبر ٧ : ٢٥٥ (١٠) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر^(١) سيرة الإمام عبد الرؤوف المناذري^(٢) (١٠٣١ -)

لولده تاج الدين محمد وقد خصه من الكتاب الكبير الذي اسماه «الحاضر والبادي»
والنسخة فريدة لم أر من أشار إليها .
٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور^(٣)

للصالح ابي الصفاء خليل بن ابيك السيفي الصفدي (٧٦٤ -)^(٤) وهي كتاب
وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من
ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان
يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك
بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية^(٥)

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية^(٦) بقلم صاحبها المؤرخ الجلي المشهور بابن خطيب
الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي
حلب وطرابلس (٨٤٣ -)^(٧)

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها^(٨) :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن
ابراهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (٧٧٧ -)^(٩) والنسخة حسنة
مكتوبة سنة ٥٨٨١ . وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزدقي (?) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة
الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أهد الى المؤلف . ولم أر من أشار اليه

(١) برنامج : ٦٠ (٢) الاعلام : ٢ : ٥١٩ وخلاصة الاثر للمحيي : ٢ : ٤١٢ وسركيس
١٧٩٨ بروكلمان : ٢ : ٣٠٦ والذيل : ٢ : ٤١٧ (٣) برنامج : ٦١ (٤) بروكلمان : ٢ : ٣١
والذيل : ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال : ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برنامج : ٦١ (٧) انظر
البدز الطالع للشوكاني : ١ : ٤٧٦ وبروكلمان : ٢ : ٣٠ والذيل : ٢ : ٣٠ (٨) برنامج : ٦٦
(٩) بروكلمان : ٢ : ١٢٦ والذيل : ٢ : ١٥٧

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المتكررة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار إليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه (١) :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد
التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار إليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المذخرات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غابة السؤال في شرح العشرة فصول

ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار إليها او الى مؤلفها

الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب (٢) . وهو المشهور باسم الكناش الملكي

في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس الجومبي طيب
عضد الدولة البويهني (٣٣٨ - ٤٧٢ (٣))

النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددة ذكرها بروكمان في التذييل
٨٥ [١٠] كتاب شاناق في السموم والترياق مؤلفه شاناق الطيب الهندي

القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منك الهندي ثم نقله الى العربية
ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانياه للهاون بعناية العباس بن
سعيد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها اسم أحد مالكيها
علي بن حسن بن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن چلي براق سنة ٨٤٣ هـ
ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية (٤)

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب (٥) المسماة تقع الغليل ونقع الغليل للمفضل بن ماجد

ز مجيد) بن البشر الاسرائيلي المصري الطيب الكاتب . (- ٦٦٢ (١))

والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧ !

الدكتور اسعد طلسي

(يتبع)

(١) برنامج ٦٦ : برنامج ٦٩ (٢) بروكمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٣٣ (٣) الهلال

٢٨ : ٣٢٦ (٤) برنامج ٧٠ (٥) بروكمان ١ : ٢٩٤ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولم : « تَخَالَجَتْ عينُه واختلجت طارت » . وهو قول كلّ من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم . فبعد تحقيقه الدقيق يتعذّر التعميق . ولكن يحمل على التنقيب حبّ الوصول الى ما يثبت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . واني مورد ما تيسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط ابي سهل الهروي نقله من خط الجوهري (١) مصنفه رحمه الله هذا آخره والله أعلم » .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب مماع بخط محمد بن محمد بن بنان الأنباري بتاريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » ٥١ .

(١) قال ياقوت : « وقتت على نسخ الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك المعظم بن العادل ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » ٥١ .
ثم ان التعالي مواطن الجوهري ومما مره (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أهل الناس به . وقد ذكرتنا . أي محمد اسمعيل بن محمد الزبيدي بوزي عليه وان بيده الصحاح بخط مؤلفه . قلت هذا دفعا لمن زعم ان الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه بيده الى حرف الصاد كما ادعى علي بن فضال المجاشعي وان باقيه بيده أحد الوراقين . ومعلوم أن المجاشعي كانت وفاته سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونيف .

وعبارة الجوهري المقصودة: «وخلجت عينه تخلج وتخلج خلوجاً واختلجت اذا طارت وخالجه بعينه أي غمزته» ١٠ هـ .
 وإن نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهري وبسماح من بعده لخرية بالثقة ضمنية بالأمانة . ومع هذا فقد عدتُ الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من «المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية» بخط واضعه شمس الدين ابن اسمعيل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنص في الجميع واحد .

ولا حاجة بي الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة الخطية والمطبوعة . عند نص واحد يحمل على الاعتقاد ان القول مما اثبتته الجوهري .
 ثم ان الصغاني وضع مصنفه «التكملة والذيل والصلة» وحججه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمده أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهري حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه: «فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القدح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتحريرف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمآخذ التي أخذت على تلك الاصول وانها تربي على الف مصنف^(١) الخ . ١٠ هـ .

وقد عقد الصغاني فصلاً ضافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهري «خلجت العين واختلجت إذا طارت» ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهري .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهري واقتصر عليه .

(١) الصغاني أم التكملة - في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . ونسختي مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة كتبت في حياة المؤلف « فرغ من تحريرها سنة اثنين وأربعين وست مئة » وهو اشبهها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٦٥٠ ومولده سنة ٥٧٧

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطأه فيه قد اقتبس من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجدته مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذا الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج . . . بالعين أشار . . . والعين والحاجب تحركا) ٥١ . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» ٥١ .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذا القول عنه . فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ ووفاته ٥١٥ ، وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ ووفاته ٧١١ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٩٩ الى سنة ٨١٧ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ اي قبل الجوهري فلم يقل مثل قوله . ومن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٣١ وعبارة في الجمهرة : «خالج قلبي أمر إذا نازعك به فكرك» ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب البهائم تختلج منه اعضاؤها» ٥١ . ومن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد ابن أزهري المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ ومما أثبتته في تركيب «خ ل ج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واختلج حاجباه وعيناه . ذ تحركا . . . وتخلجته المصوم . . . وقد خلجه بعينه اذا غمزه . . . وقال الليث نما يكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فَيَسْتَلْقُ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ خَلَجَ لِأَن جَذْبَهُ يَخْلُجُ عَضْدَهُ ٠٠٠٠٠ وَقَالَ شَمْرُ التَّخْلَجِ التَّحْرُكُ بِقَالَ تَخْلَجُ وَاخْتَلَجَ « إِذَا اضْطَرَبَ وَتَحْرَكَ وَمِنْهُ بِقَالَ اخْتَلَجَتْ عَيْنُهُ » اهـ ٠ وَأَمَّا ابْنُ سَيْدِهِ الْأَنْدَلِسِيُّ فَيَكَادُ بِتَصَلِّحِ بَعْضِ الْجَوْهَرِيِّ (٣٩٨ - ٤٥٨) وَمِنْ عِبَارَتِهِ فِي الْمَحْكَمِ : « خَلَجَهُ بَعِينَهُ وَحَاجِبَهُ ٠٠٠ غَمَزَهُ وَالْعَيْنُ تَخْتَلِجُ أَي تَضْطَرِبُ » اهـ ٠ فَيُحْيَا قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَالْأَزْهَرِيُّ وَابْنُ سَيْدِهِ اخْتَلَجَتْ الْعَيْنُ إِذَا اضْطَرَبَتْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ أَخَذُوا عَنْهُ « طَارَتْ » ٠ وَيَسْتَبْعَدُ أَنْ يَفُوتَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ مَا يَعْنِيهِ الْعَرَبُ بِاخْتِلَاجِ الْعَيْنِ عَلَى شَيْوَعِهِ وَجَرِيهِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ وَتَفَاوُظِهِمْ بِهِ بِالْخَيْرِ مِنْ زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا ، كَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

إِذَا خَلَجَتْ عَيْنِي أَقُولُ لِعَلِّهَا لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَطْرِبُ
إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي أَبُوحَ بَذَكَرَهَا لِيَذْهَبَ عَنِ رَجُلِي الْخُدُورَ فَيَذْهَبُ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « أَبَشِّرْ بِمَا مَرَّكَ عَيْنِي بِتَخْلِجٍ »
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

لَكَ وَجْهُ تَذُوبٌ مَقْتًا وَبُغْضًا لَهُ الْمُهْجُ
مَا بِأَمْثَالِهِ بِيَشِيرُ جَفْنٌ إِذَا اخْتَلَجَ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَيْضًا :

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظِيٌّ صَاحُخٌ كَالْمَبْشِيرِ

وَقَالَ ابْنُ نَوَاسٍ :

غَابَتْ عَنِ الْأَعْيُنِ حَتَّى إِذَا لَمْ أَرُجْ مِنْ غَيْبَتِهَا أَوْبَا
اخْتَلَجَتْ عَيْنِي فَأَبْصَرْتُهَا كَأَنَّ عَيْنِي تَعْلَمُ الْغَيْبَا
وَقَالَ : جَفْنٌ عَيْنِي كَادَ يَسْقُطُ مِنْ طَوْلٍ مَا اخْتَلَجَ
وَفُوَادِي لِحْرٍ حُبَيْكٍ وَالْهَمْ قَدْ نَضَجَ

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَا يَفْعَلُ عَنْهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمَنْ قَالُوا قَوْلَهُ ٠

وَالَّذِي يَبْدُرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهَا لِعَلَّةٍ لِبَعْضِ الْعَرَبِ بِقَوْلِهِمْ طَارَتْ الْعَيْنُ بِمَعْنَى اخْتَلَجَتْ أَخَذًا مِنْ اضْطِرَابِ جَنَاحِ الطَّائِرِ كَمَا قَالُوا رَفَّتْ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا ٠ هـ

من رفيف الجناح، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :
لم أدرِ إلا الظنَّ ظنَّ الغائبِ أَيْكِ أم بالغَيْثِ رَفَّ حاجي
وقس على ذلك حرف « لَمَعَ » قالوا لَمَعَ البرق وقالوا لَمَعَ الطائرُ بِجناحيه
إذا حركها في طيرانه وخفق بها . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً .
قال جميل بن سيدان الأسيدي . من شعراء الحماسة :

أيا جملُ هل دَيْنٌ مؤدَى لِحِينِهِ فقد جلَّ ذاك الدَيْنُ واحتاج طالِبُهُ
وطالت به أحلامه أن قضيتِهِ وظلَّ بما منَّيتِ بِلَمَعِ حاجِبِهِ
ولمعه بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفنِ لاختلاجه . فما
أكثر ما لم يثبتوه : نبي حرف طار نفسه مما اغفلوه منه :

١ - الطيار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء
والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في
زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . فأذكر
من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري
(١١ - ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طياره ليعبرها فأدركه
أصحاب العبدى فتعاضوا بكوئيل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فمبرها
سباحة » ٥١ .

وفي تاريخ الوزراء لهلل الصابي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات
ورجموا طياره بالآجر » . وفيه (ص ٥١) : « وركب ابو العباس ابن المقتدر بالله
اليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طياره » . وفي تجارب الأمم لابن مسكويه :
(٥ ص ٢٠) : « وفيها (اي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها
تحت الجسر » ٥١ .

وليس في الأمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين
صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها الطيار مرسوماً بيهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣ ص ٣٩٣) والطيار بدون هاء .

٢ - أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأثير وغيره وهي أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤ ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافئهم . وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارةً وعبي في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع . وهبت زيج عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق الخ » ٥١ .

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ - ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة » في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهرها في الهواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصعيد . ففي مفاتيح العلوم للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنبخ والزئبق والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » ٥١ .

وفي « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وَصَفَ الشادر بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ - وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان الميزان أو معيار الذهب . وهذا اللفظ أثبتته البستاني في محيطه ولم يرد قبله في شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول^(١) الجوهرى « طارت عينه بمعنى اختلجت » قد يكون
 بما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .
 هذا ما عنّ للخاطر عرضه والله أعلم .

جبران النحاس

(الاسكندرية)

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهرى ذهب من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهرى فى مادة
 (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن
 (طارت) محرفة عن (حارت) ولاعتبر قوله نصاً فى المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما
 أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده . أما من قبله من حمّة اللغّة فلم يسموه حتى
 يدونوه ومن سمح حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أى الاختلاج) لفعل طار مما
 انفرد به الجوهرى وهو من أدنى حمّة اللغّة بلا خلاف — وإنما هو (أى الجوهرى) قاله
 فى مادة (خلج) تفسيراً لآ نصاً . وعرضاً لا قصداً : فقد قال ا و خلجت عينه واختلجت
 إذا طارت) وحينئذ نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من النسخ . وما أكثر
 وقوع مثله من مثله . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من
 فعول حمّة اللغّة وثقاتها (من طاس قبل الجوهرى وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه .
 وعدم تلهم له يروج بل يقرب لسرى احتمال التعريف . ويقال فوق ذلك : كيف يتوقع من
 الجوهرى وهو أدقُّ شراح اللغّة العربية أن يضر (الاختلاج) الشائع استعماله فى أشعار
 العرب وأمثالهم وتقايلهم منذ زمن الجاهلية إلى صرنا هذا — يضره (بالطيران) والطيران لم
 يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شعرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!
 نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر فى مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودونته أو حقهقه
 مثبتاً أو نافياً . فهل من يقوم فينقب ويتقصى ويظلي أسفار تصوص اللغّة ومراجعتها القديمة التى
 فى بلاد كما فضل الأستاذ الباحث نجمع بينهما . فى الشكر لهما . والتويه بفضلها . وبالغ
 خدمتها للغة قومها ???

العربي

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكتة بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ ولیم ناسولیس الايرلاندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة كانت محفوظة في خزانة كتب شاه كالي في دهلي سنة ١٨٥٠ ونسخها أحد تلاميذ الحافظ السلفي ابي طاهر احمد بن محمد الاصفهاني وقد ادى ذلك الى ان اقم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ السلفي أو قمت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان قال الناشر ان ابن حجر ينقل احيانا في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يلقبون ابن اسحق بصاحب السيرة والمغازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات . ثم ان الكتاب من الأبحاث المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده وهو يروى عن الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره . ولم نعرف ان كان ابو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعبارة المؤلف نقية جداً ووصفه من الممتع المعجب بتلوه تاليه بلده حتى من قرأ كتب فتوح الشام مرات . وحينذا لو تصدى احد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع الاستفادة من تعاليق ناشره السيد الايرلاندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته كتبت بهذه اللغة .

ومن أم ما حوى هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا الفهرس المطول الكتب التي دارت بين قواد العرب والخليفين ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنها فانها نموذج لطيف من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة . ومنها ما كتبه ابو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

« أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وانت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك ان تنضم الى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما اقام بالعراق وتشخص معه اذا شخص منها » .

ومنها كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى ابي بكر وهو بالجالية : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر والنجاح موعود الرب وعادته الحسني . احببت اعلامك ذلك لترى فيه رأيك ان شاء الله والسلام » .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً الى الشام كتب الى المسلمين بالشام : « من خالد بن الوليد الى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فاني اسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه واكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايمان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابعة ، ان يتم بنا وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا اليه في تمام العافية يدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني بأمرني بالمسير اليكم ، وقد شممت وانكشمت . وكان خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بالنجاح موعود الله ، وحسن ثوابه عصمنا الله واياكم بالايمان ، وثبتنا واياكم على الاسلام ، ورزقنا واياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم » .

وكتب معه الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، اما بعد فاني اسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرني بالمسير الى الشام وبالمقام على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيبها وسقيها وجلدها ^(١) عامر الأرض ما شرقيتها وان لأهل الغوطة ما غربيتها » .
ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها لما أراد خالد الشخوص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع دابرهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهمضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله » .

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتوائفوا وتعاهدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأهلهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إلي بزأبك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقرؤا اهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمارة الأرض ، ورأت طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية المتن .

منهم ان يقتسموم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور» .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « . . . فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظير عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة تقرر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمار الأرض ، وقالت طائفة تقتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (؟) رأبي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تقرم وان تحمل الجزية عليهم وتقسما بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها وانوى عليها من غيرهم . أرايتم لو أنا اخذنا أهلها واقتسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بمدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذا ليجدوا انساناً يكلمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات بدءه ، وان هؤلاء بأكلهم المسلمون ما داموا أحياء فاذا هلكتنا وهلكوا أكل ابناءؤنا أبداً ما (بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، ما دام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السبأ ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، وا كل اموالهم إلا بحقها » . ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر حمرع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على اداء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، ومكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا واياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاذ . ولا يحصى له تعداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاصمها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وترى من رأينا ونستعين بالله ذي الجلال والاكرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى ترى من رأينا ، وننظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل الي حين تنظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فان سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك» .
ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن
الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من البر عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو . اما بعد فاننا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطالبة بهم
فرجاً ورجاء فلم يزد الله بها الا ضيقاً ونقصاً وهزلاً وأزلاً فلما رأوا ذلك سألونا
ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على
ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتاباً ، وانا
خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يفدر القرم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك
الله عناءً وفضلاً ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم
فأمنتهم على انفسهم . احوالهم ليقبلن ذلك ويؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
اهل الامة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك . فان رأيت يا امير المؤمنين ان
تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجراً وصلاحاً وعافية للمسلمين . اراك الله
مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيها ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « أما بعد فقد وليتك
اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمراً
فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحت من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها
وهم عدوكم والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعاً في الشام ما بقي فيها احد من
اهل طاعته (متبعاً) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله
عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب
يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون
يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج يرددون ليركبه وأقبل عمر رضي
الله عنه على جبل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فانهى الى

(مخالفة؟) فأقبلوا يتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جملة وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) يدي جملة حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم برذون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال: خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قايي . قالوا: يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتدلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ايليا فنزل بها فأناه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احشوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وسنتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فحرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان: يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رفيف والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أبعد للصوت وأزين لك في هذا الأمر واعظم لك في الاعاجم (!) . فقال له: يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أتزين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي ولا أريد ان يعظم أمري عند الناس ويسخر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا .

محمد كرد علي

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زبد الشيباني المعروف بـ « ثعلب »

طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

يقع في اربع مئة وستين صفحة

نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة ممتعة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة جميلة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه . وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ؛ ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ « فيشر » يدل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ « سوتسن » يصف بها احدي نسخ « ديواني زهير و كعب » . وذيل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشرحة في المتن والتعليق . قال : « وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات » قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس^(١) للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب —
فالتوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

(١) استعمل لفظه « فهرس » بدلاً من « فهرست » وهي أخف لفظاً وأقرب إلى الأوزان

الريية ، وإن كان بعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، وبوجب الشكر للناشر والثناء على جهوده .
 وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ،
 والكثير منه مشهور بتردد على السنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات .
 غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل - كما فعلنا - ليقول فيه
 كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض آيات زهير ، لم ترزق من
 الشهرة الحظ الذي رزقته آياته التي اشرنا اليها .
 وشعر زهير اكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .
 فن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجودها وأندية ينتابها القول والفعل
 وإن جثتهم الفيت حول بيوتهم مجالس قد يُشنى بأحلامها الجهل
 وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل
 وقوله فيهم :

محمّدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
 لو يوزنون عياراً أو مكابلة مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد
 ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :
 بثوا خيولهم في كل معركة كما تقاذف ضرب القمين بالشرر
 ومن حكاه :

ألم تر ان الناس تخلد بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخاله
 ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب
 متى تك في صديق أو عدو تحبرك الوجوه عن القلوب
 ومن ذلك :

أبيت فلا أهجر الصديق ومن يبيع
ومن لا يقدم رجله مطمئنة
وفي الحلم ادحان وفي العفو دُرْبَة
ومن يلمس حسن الثناء بماله
ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه
ومن قوله :

أمشى بين قتلى قد أصيبت
بقوسهم ولم تقطر دماء
ويقول :

ولو كان حمد 'يخلد الناس لم يمت
ولكن حمد الناس ليس يخلد
وقوله :

فقرري في ديارك ان قوماً متى بدعوا ديارهم يهونوا

* * *

ونقف عند هذه الآيات حتى لا يتناول الكلام والشرح والتعليق تخلفها
آيات من الشعر ، وفوائد من الأدب ، واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتمين على
تفهم ما غمض من معانيه ، واغلق من تراكيبه .
ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد تتناول التاريخ أيضاً .
ففي الميحية المشهورة :

علون بأنماط عتاق وركلة

قال الشارح : ويروى علون بانطاكية فوق عقمة .

قال : وهي أنماط توضع على الخدر نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء
عندهم من قبل الشام فهو انطاكي . . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة
جغرافية تاريخية وهي أن انطاكية يعدها العرب - كما يعدها غيرهم - من الشام في
صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاماً ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان
ينسب اليها كل شامي ، فانه قد افاد بشرحه كلمة (عقمة) فائدة صناعية لغوية
بيعتها كلمة لا يستغني عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا تدخل في باب الجوازات ،
 وإنما هي من خطأ الفساح ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض
 الفاظ نائية ينفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات
 الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر نعت
 المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على
 المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤوّل للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا
 قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف التكدري

ديوان الرضائيين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر - على ما جاء في المقدمة - من شرح
 ابي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن ابي سلمى ،
 حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وترتيبه وقبويه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده :
 من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذيل بها ديوان زهير
 قدم هذا الديوان بمقدمة متممة الاستاذ احمد الزين وهو الذي أخرجه هذا
 الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ احمد زكي العدوي .
 وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب - وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان -
 وساعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بهيئة أبي ذؤيب :

أمن المنون وربها تتوجع ؟ والدهر لبس بعبت من يجزع

وفيها البيت الأشهر:

والنفس راغبة إذا رغبتها فإذا ترد إلى قليل تقنع
والقصيدة من أشعر الشعر العربي .

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخالد بن محرت - وهو
ابن اخته - أرسله إلى صديقه أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال
وابن الأخت مساجلة شعرية من اضرف الشعر وابرعه . فكان مما قاله الخال :

رعى خالد سري ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشيايب وغِيَّه وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه غني ومال بوده اغانبيج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تديرها

* * *

فان حراماً ان أخوت أمانة وآمن نفساً لبس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدي من السر ما يطوى عليه ضميرها
وكان من جواب ابن اخته :

و كنت إماماً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتي تستخبرها^(١)
فلا تجزعن من سنة أنت مرتها وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها
تنفدتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفي النفس منه وخيرها^(٢)
فان كنت تشكو من قريب مخافة فتلك الجوازي عقبها ونصورها^(٣)

(١) هكذا جاءت في الشرح [تستخبرها] بالخاء . وجاءت في التعليق [تستخبرها] بالحاء
وأورد دليلاً على ذلك يرجع إليه في الصفحة الـ ١٥٧ من الديوان . (٢) كانت أم عمرو
قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك . فكبر عبد . وكان أبو ذؤيب رسوله إليها .
(٣) ونسرت [الصور] من الإسان بأنها قد تكون جمع ناصر . كشاهد وشهود ، أو مصدرأ
كالخروج والدخول . ؟؟؟

فلاتك كالثور الذي دفنت له حديدة حنف ثم ظل بشيرها
ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تعتذر اليه :
تريدين كسبا تجمعيه وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أما ساعدة فن شعره :

وإني يا أميم ليجتدبني بنصحتي المحب والدخيل
ولا نسب سمعت به قلاني أخالطه اميم ولا خليل
أندئ عن القلي وأصون عرضي ولا أذر الصديق بما يقول
واني لابن أقوام زنادي زواخر والغصون لها أصول
على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه ما يستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون
في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الرجوع في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير المجلاي

يضم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة
الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف لكتابه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع
ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، ولفت أنظار طلابه الى الكتب
التي سبق ان وضعها أساتذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى
ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا
بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس في
جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .
وكان المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث
لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأموار ، ولا سيما العلمية منها متابعة ومشايعة ، فيدرس

العلم لاشيء إلا لأن غيره يدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيهن مختلفين
يحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاء
في فصل ما يمرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك
أهمت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية القائلة : ان
الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحل المعضلات القائمة ، ولكنها
تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق
الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان
تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .

والكتاب بعد ، حسن التبويب عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم
الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . ن

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت
على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفه الأستاذان أحمد أمين وزكي
نجيب محمود اشترت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم
بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بأداب الأمم الراقية ، وبينت فضل
كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا
من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في اننا حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من
حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين الموماً اليها شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، واكتفي رأيت انها لما تكلمنا على بعض كتاب فرنسة لم ينقلنا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتينا على ذكر الكاتب « لا بروير » ونقلنا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لا بروير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لا بروير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت يراعه في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للعلامات الظاهرة التي تنصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقرته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاربه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهيأته ولهجاته وأشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابهما نماذج من أدب « لا بروير » نظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لا بروير » يقال في « مولير » إلا أن كلام الأستاذين على خصائص « مولير » كان أوفى ، ولكننا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من « مولير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملتها : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل « مولير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدلُّ على هذا الفضل ، ان القاري لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه مفلور على التهكم ، والنقد والتهكم يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدر كنا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعاء أو آية صلاة . . . ففي مثل هذا التركيب شيء سيمه ما شئت ، سيمه خفة روح أو تهكماً ، فالهمم أنه لا يلجأ اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعته يذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبينه ، وكانت يضاء حقاً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون .

قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تخرج في بعض الأحيان عن حدّ الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري خالٍ من كل كلفة ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد خلق هذا الفن للنقد والتهكم ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهكم من اطلاع أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخفة .

س . ج

مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت توثق بينها اواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فن الضروري

ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال العصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينها من اقدم عصور التاريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، وبكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التاريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

س . ج

جائزة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فأرأي ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدبنا الآن طائفة من القصص العربية نستطيع ان نستضيء بضيائها في تأليف القصة لأن لهذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

س . ج

النايفة الديقاني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النايفة الديقاني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النايفة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخوانها التاليات لطبقات طلاب المدارس التجهيزية ،
فهي ترشدهم في سطور قليلة الى فهم حقائق النابغة ، وليس من الضروري ان
يخرج الطالب منها بصورة مفصلة تمثل له النابغة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ،
فحسبه ان يخرج منها بصورة تجعله يفقه جملة من آفاق النابغة ، والمهم في هذه
الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكررة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من
هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والخواس ، فهو ان
وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرّح خياله لم ينفصل
عن الخواس ، فهو شاعر حسي مادي .

س . ج

الخطبة

الدكتور جميل سلطان

تبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ،
عن الخطبة ، فيها كلام على نسبة وحياته وبعض اخباره واسفاره وصفاته وعبقريته
واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر وغير ذلك .
أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوب في الرسالة السابقة : النابغة ، ومن
محصنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، ثم تولد في تأثير زهير
في الخطبة . وأثر آخر نراه لزهير في شعر الخطبة هو هذه المادبة في التشايبه ،
والحسية في الصور .

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلا الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ،
وستنفع هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في
أدب العرب .

س . ج

أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقة السابقتين من الوجه الآتي : ان اباتمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه واهله ودينه ومذهبه السيامي وقيمه الأديبة وعصره وفنه وآفاق عبقرته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

وإذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فهماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

س . ج



رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والإله والحب والأرض والماق والغرباء ومعنى الجليل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير ، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة وتزعجات وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

س . ج



تفسير الإمام أبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه تصفح أجزاءه ، لتقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١ - إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير ، يميزها عن مطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢ - جودة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع ، والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل ، التي تعين القاري على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣ - أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن ، في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازها ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية أو الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها أربعة أبواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (وبذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثمان مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب ، وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥ - ينتقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشرعية إلى بحث اشتقاق الكلمات وما أخذها ، إلى تفسريتها

وإعلاها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ - أحسن المؤلف كل الإحسان بمزج الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد يتكلم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو بسند الأقوال إلى قائلها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »
٧ - أحرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تبين آي الأحكام (كما قال) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فما زاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ - وقد أحسن المصحح السيد البلاوي بشكل ما يشكل من الأعلام والآيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي من المراد ، فجزاه الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظتنا على هذا التفسير الجليل فمنها :

١ - أنه كان من تمام الإتيان ان بوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة ، ليكون المطالع على علم مجمل بها قبل قراءتها .

٢ - أن توضع فهرس في اواخر الأجزاء ، مرتبة على حروف الهجاء ، تذكر فيها أسماء الأعلام ، وأوائل الآيات ، وأهم ما نسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ - يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه يظن عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل الفقهية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن أصل لقوا : لقبوا ، وأصلها قال وقرأ محمد بن السديقم لاقوا ، والأصل لاقبوا وأصلها كالأولى إعلالاً صريحاً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره الآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب أكثر من صفحتين في أصل لفظ آدم ومأخذه واشتقاقه ومعناه ، ومن النوع الثالث تفسيره الآية « ويقبضون

« الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والافتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة » ، ومأخذها اللغوي وشواهد ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الإحرام ، والقيام لها ، والركوع ، والطائئنة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطائئنة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدين ، والطائئنة فيه ، والسجود الثاني والطائئنة فيه ، ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاها أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجح بعضها على بعض ترجيحاً مذهيباً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ؛ ونصر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود » وسبحان ، والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في (ص)

لقد علمت أيها القاري الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبه عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، كحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأحبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالأسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، ومما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطل به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المنفرقة - ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير - لا تجد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؛ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لتري من الافاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الايمان ، وفيه صلاح نوع الانسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكالاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومبعثه القلب اهـ . لمخصراً (ج ١٢ ص ١٠٢) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحتها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا يدخل في موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإننا يدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، لبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكان له حتى التفضيل على غيره .

محمد بهجة البيطار

www.alukah.net

النبد في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٢٥٦) وهذه الرسالة تبين منهج الظاهريين في طريقتهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك بصورة خاصة منهج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : عزرة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخانجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهمان

www.alukah.net

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٥٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الدكتور عبد الرحمن الكيالي	(حلب)
الاستاذ محمد سليمان الأحمد « بدوي الجبل »	(اللاذقية)
أنيس المقدمي	(بيروت)
محمد الشربقي	(عمان)
أنطون الجميل	(القاهرة)
عبد الحميد العبادي	(الاسكندرية)

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بأعضاء هذا الانتخاب .

اللغة العربية

كانت لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبوة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والفهم في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القوائد القديمة ينطقون أحياناً بالحكم ؛ لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالمنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الإيجاز من أهم قواعدها . وأسما غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أياته من التفوق في إيجاز العبارة ومثانتها ما يجعل قوله تسير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه والناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القوائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضلها لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص . . .

أما في العربية ، فالعبارة من المثانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية بذكر بالارومة التي اشتق منها . ولعل هذا الشعور العميق بالمصدر بفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبارة العربية إذن كالزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل الأوتار ، وخفقت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصدا الخفية لكل ما ينسب إليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر ، وكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدر كنا في غير عناء أن سبك اللغة العربية فيه لشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التبادل بين المقاطيع المقصورة ، المقاطيع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضح علم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع .

أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤاندة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية .

وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية ونقادها يقتصرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قدامة قد أطلق على أحد كتبه اسم «تقد النثر» ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب «البيان والتبيين» إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما اذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان نائراً بارعاً لم يكن إلا شوبيراً ، وإذن فن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان برجل الأدب . حقاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الاسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره - مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم - ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على أيديهم . ويحكى أن «بلازك» كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب «القانون المدني» ، فيراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظني مخطئاً إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثلاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تأليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب «الحيوان» وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جملة شؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومهما يكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بفزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللجدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والاتصاق بها في كل منعرجاتها ، على أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي لتتصف بانتقاء اللفظ واختياره ، وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عهداً به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطاياً أو شفاهاً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة إلى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يجيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسله :

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وطفى على غيره وعم . واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقريحة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التذب القاهر راجع الى ما كانت مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطاً منسجج المفردات مرسللاً ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية «ساندريون» فقد كانت تفوق أخواتها وأترابها جمالاً وذكاءً نفساً ؛ الا ان بساطة اخلافها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمفرمين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجعل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثاراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثلاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن ولا يمكن مع ذلك نكران العراقيين

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهه . ولا يمكن ان نفعل عما كان لهذا النثر من ممي الأثر على الأسلوب ، فلقد جره الفقر وحمل الكتاب على الاقتصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفضى بعدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينة في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقريّة إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسائراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها إلا ما كان حياً في قرارة أنفسهم متوثباً للوجود .

وها هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذبت حواشيه واتضحت آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عصرية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؛ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلام »

ل «تلوستوي» ، وكتاب «كيم» ل «روديارد كبلنغ» كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعيتها .
 وإني أومل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوربية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كثر الفكر البشري .
 « من مجلة التريا التونسية »
 ولجيم طارق

حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزآبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح . ل
 « وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على قارعة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرّفنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينا الفيروزآبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ »
 وجيرون عين بدمشق .

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 فتأكدت ان كتي « قرب جيرون » ليست من اصل الكتاب وانما زيدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الهوريني عند طبع القاموس ولم يبحثها البحث العلمي .
 وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا نيموز رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بعد غوره . وعلى كل حال فان هذا التصحيح ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها .
 عبد الله مخلص

الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف المجهاء

- آراء وأبناء ص ٨٦ و ٨٦ و ٢٧٩ و ٣٨٠ و ٤٧٦ و ٥٦٦
 ابوتمام (كتاب) ٥٦١
 ابو العلاء في بغداد (كتاب) ٣٦٥
 ابونواس (كتاب) ٢٦٦
 اختلاج العين ٥٣٧
 اديب في السوق (كتاب) ٥٥٨
 الاسلام والمرأة (كتاب) ٣٧٢
 اصول القانون أو المدخل للدراسة
 القانون (كتاب) ٢٦١
 اعضاء المجمع العلمي الراحلون ٨٨
 اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة
 ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م ٨٦
 الاعلان والشهرة ٣٨٥
 اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٢٧٩
 افلاطون (كتاب) ٣٦٧
 الفاظ التصنيف في الفقاريات ٣٩٩ و ٤٨٨
 امكان الاتحاد بين الدول العربية
 (كتاب) ٢٧١
 أميتنا ٤٨١
 انتخاب اعضاء مراسلين ٥٦٦
 بستان العارفين ونزهة الناظرين
 (كتاب) ٥٤
 بقايا الفصح ١٩٣ و ٣٠٢ و ٣٩٥
 بقية ما ترك الأجداد ٩٧
- تاريخ الحركة القومية وتطور نظام
 الحكم في مصر (كتاب) ٦٨ و ٦٩
 تأريخ ما قبل التأريخ ٣٦٩
 تاليرات كنظم مالي في اميركا
 ١٧٩٤ - ١٧٦٩ ١٧٧٦
 تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك
 (كتاب) ١٣٨
 التراث العربي (كتاب) ١٧٤
 ترجمة مفقودة ٣٨١
 تصحيح اغلاط كتاب البخلاء ٦١
 و ٥٧ و ٢٥٣ و ٣٤٨ و ٤٤٩
 تصحيح اغلاط مطبعية ٢٨٢
 تصحيح نهاية الأرب (جزوه الرابع عشر) ٧٠
 التصحيف والتعريف ٤٧٦
 تصويب ٩٥
 تفسير الامام ابي عبد الله القرطبي
 (كتاب) ٥٦٢
 التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من
 حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ -
 ١٩٣٦ (كتاب) ١٧٢
 تقرير الجمعية التاريخية الاميركية
 لعام ١٩٤١ (كتاب) ١٧٦
 التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا -
 اروبوس «القسم الأول من الجزء الأول»
 (كتاب) ١٧٣

- ديوان ابي الطيب المتنبي (كتاب) ٢٦٥
ديوان الهزليين (كتاب) ٥٥٣
ذكرى الأفغاني في العراق (كتاب) ٣٧٠
ذكرى الغلابيني ١٩٠
ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير ٩٠
رحلة بنيامين (كتاب) ٤٦١
الرد على نظرة في أسماء نباتات مشهورة ٤٢٢
رسالة أم حافظ (كتاب) ٥٦١
الروائع لشعراء الجيل (كتاب) ٣٦٦
السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب) ٤٢٥ و ٣٥٨
سير النبلاء (جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين) ٢٦٤
شاعر دمشق محمد بن عنين (كتاب) ٢٦٧
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (كتاب) ٥٥٠
الشعر ١٢١ و ١٩٨
الطرق (رسالة فيها) ٣٣ و ١٢٨
٣١٤ و ٣٣١
الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ٢٠٥ و ٣٢٢
العالمي والفصيح ٢٤٢ و ٤٣٢
عشور الحدود على النقود ١٤٣
عشور على عثار ١١٨
العرب في اسبانيا (كتاب) ٤٦٤
العرب قبل الاسلام في أقصى الشرق
- تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ (كتاب) ٣٧٤
ثبت محمد بن عبد الرحمن الفزي (كتاب) ١٨١
٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري (كتاب) ٢٦٨
الثورة العراقية والاحتلال الانجليزي (كتاب) ١٦٥
جابر بن حيان (كتاب) ١٦٩
جان درك (كتاب) ٤٦٨
جزء من اثبات مسموعات الشيخ محمد الوافي ٢٧٥
الجناح والشقة ٢٨٥
جنازة قلب (كتاب) ٥٥٩
حبرون لا جيرون ٥٧١
الحسك في الحروب القديمة ٢٣
الخطيئة (كتاب) ٥٦٠
حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار الحب والمحجوب ٢٨٣
حول المصطلحات الفنية (طبية وعسكرية) ٥١١
حول موضوع القرآن (بحث علمي تاريخي أثري) ٢٨١
خطرات قاري ٩٣
دار الكتب الوطنية في اللاذقية ٣٨٣
دمشق : دراسة معمارية (كتاب) ٣٧٣ و ٣٧٤
دور كتب فلسطين وتنافس مخطوطاتها

- عصر اسماعيل (كتاب) ٧٣ و ٧١
عصر محمد علي (كتاب) ٧٠
العنصر العربي ٣٠٥
فتوح الشام (كتاب) ٥٤٤
الفند كلمة ارامية يونانية الاصل ٢٨١
في زوايا العربية (آراء وملاحظات) ١٠٤ و ٤٤٤
في مخاطبة الغني (مقتبس من كتاب
الصحف اليونانية المخطوطة) ٤١
فيلسوف العرب والمعلم الثاني (كتاب) ٤٦٩
الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف
اميركة (كتاب) ٣٧٠
قبة المسجف ٢٢٩
قبر معاوية ٢٨٣
قصة الأدب في العالم (كتاب) ٥٥٦
قصة الميكروب [كيف كشفه
رجاله] (كتاب) ٤٦٦
القضاء اللبناني ٤٩٧
قبرة ؟ قنبلة ؟ ٣١٠ و ٤٠٧
القوي هو القوي ٣١٨
القول في حقوق المرأة ٢٨٩
الحكم العربية في اللغة العربية ٥٠٣
لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ
في جامعات الولايات المتحدة و كندا
(كتاب) ١٧٨
اللغة العربية ٥٦٦
ما وراء الطبيعة (كتاب) ٣٦٨
محمد فريد من الاخلاص والتضحية ١٦٨
- مخطوطات ومطبوعات ٦٨ و ١٦٥
و ٢٦١ و ٣٥٨ و ٤٦١ و ٥٤٤
مراسلات السفارة البريطانية في برلين
مع وزارة الخارجية البريطانية (كتاب) ٤٧٤
مصر والسودان في أوائل عهد
الاحتلال ١٦٦
مصر والشام في الغابر والحاضر (كتاب) ٥٥٨
مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ١٦٧
من النقد الفرنسي (كتاب) ٢٦٨
المنتخب المدرسي من الادب التونسي
(كتاب) ٤٦٦
الموجز في النظرية العامة للالتزامات
في القانون المدني المصري (كتاب) ٣٦٤
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ٥١٩
النايقة الديباني (كتاب) ٥٥٩
النبد في أصول الفقه الظاهري
(كتاب) ٥٦٥
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
(الجزء التاسع) ٣٦١
النصائح المهمة للملوك والأئمة
(كتاب) ٢٢٤
نظرة في أسماء النباتات المشهورة ٤١٧
النظرية العامة للالتزامات (الجزء
الأول) ٣٦٢
النهران التوأمين (كتاب) ١٧٩
واجب النائب (كتاب) ٤٧٣
الوجيز في الحقوق الرومانية (كتاب) ٥٥٥

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

عارف النكدي ٩٥ و ٢٦١ و ٣٠٥	احمد رضا ١٩٠ و ٢٤٢ و ٢٨٥ و ٤٣٢
٣٦٢ و ٣٦٤ و ٤٩٧ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٥	ادوار مرانص ٤٤ و ١٠٤
عباس العزاوي ٥١٩	اسعد طلس ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٥٢٨
عبد القادر المغربي ٧٤ و ١١٨ و ٢٦٤	انتاس ماري الكروبي ٨ و ٣١٨
و ٢٧٩ و ٣١٠ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤٠٧	٤١٧ و ٥٠٣
و ٥١١ و ٥٤٣	جبران النحاس ٥٢٧
عبد الله مخلص ٥٤ و ١٣٨ و ٢٢٤	جعفر الحسيني ١٧٢ و ١٧٣ و ٣٧٣
و ٤٢٥ و ٥٧١	جميل صليبا ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٨٧
عمر رضا كحالة ١٨١ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٧٤	و ٣٢٢ و ٤٦٩ و ٤٧٣
فاخر عاقل ١٧٩ و ٢٧١	جورج حداد ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٤٧٤
كور كيس عواد ١٤٣ و ٢٦٨	حنا نر ٩٣
محسن الأمين الحسيني ١٢١ و ١٩٨	داود الجلي ٦١ و ١٥٧ و ٢٥٣
محمد أحمد ممان ٩٠ و ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٥٦٥	٢٨١ و ٣٤٨ و ٤٤٩
محمد بهجة البيطار ٥٦٢	راغب الطباخ ٢٨١ و ٢٨٣ و ٣٨١ و ٤٧٦
محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ٢٨٩ و ٣٥٨	سليم الجندي ٣٣ و ٣٨ و ٣١٤ و ٣٣١
٣٦١ و ٣٨٥ و ٤٦١ و ٤٨١ و ٥٤٤	شفيق جبري ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١
مصطفى جواد ١٨٦	و ٧٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٩٣
مصطفى الشهابي ٣٩٩ و ٤٢٢ و ٤٨٨	و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢
ميخائيل عواد ٢٣	و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩
وليم مارسيه ٥٦٦	و ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨
	و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١

الصفحة فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد العشرين

٤٨١	أميننا	للأستاذ محمد كرد علي
٤٨٨	الفاظ التصنيف في الفقاريات (٢)	للأمير مصطفى الشهابي
٤٩٧	القضاء اللبناني (٢)	للأستاذ عارف النكدي
٥٠٣	الحكم العربية في اللغة العربية	للأب استاس ماري الكرملي
٥١١	حول المصطلحات الفنية	للأستاذ عبد القادر المغربي
٥١٩	مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه	عباس العزاوي
٥٢٨	دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها (٤)	للدكتور اسعد طلس
٥٣٧	اختلاج العين	للأستاذ جبران النحاس

مخطوطات ومطبوعات

٥٤٤	فتوح الشام	للأستاذ محمد كرد علي
٥٠٠	شرح ديوان زهير بن أبي سلمى	عارف النكدي
٥٥٣	ديوان الهذليين (القسم الأول)	عارف النكدي
٥٥٥	الوجيز في الحقوق الرومانية	عارف النكدي
٥٥٦	قصة الأدب في العالم	شفيق جبوري
٥٥٨	أديب في السوق	عارف النكدي
٥٥٨	مصر والشام في الغابر والحاضر	عارف النكدي
٥٥٩	جنازة قلب	عارف النكدي
٥٥٩	النايعة الذياني	عارف النكدي
٥٦٠	الخطيئة	عارف النكدي
٥٦١	ابو تمام	عارف النكدي
٥٦١	رسالة أم	عارف النكدي
٥٦٢	تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)	محمد بهجة البيطار
٥٦٥	النبد في أصول الفقه الظاهري	محمد احمد دهمان

آراء وأنباء

٥٦٦	انتخاب اعضاء مراسلين	عبد الله حناص
٥٦٦	اللغة العربية	للأستاذ وليم مارسيه
٥٧١	حبرون لا حبرون	عبد الله حناص

